أراد سيدي أن أصدّقَ دعواهُ في شوقه إليَّ لغَضَّ من حَجْم عَتْبِهِ عليَّ ، فإنما اللَّفظُ زائدٌ واللحظ وارد ، فإذا رقَّ اللفظ دقَّ اللحظ ، وإذا صدق الحبّ ضاق العتابُ والعتب :

فبالخيرِ لا بالشرِّ فارْجُ مودتي   وأيّ امرىءٍ يقتالُ منه الترهّبُ

عتابُ سيدي قبيحٌ ولكنه حَسَن ، وكلامُهُ لَيِّنٌ ولكنه خَشِن ، أما قُبْحُهُ فلأنه عاتَبَ بريئاً ، ونَسَبَ إلى الإساءَةِ مَنْ لم يكنْ مسيئاً . وأما حُسْنُهُ فلألفاظه الغُرَر ، ومعانيه التي هي كالدرر ، فهي كالدنيا ظاهرها يغرُّ وباطنها يضرُّ ، وكالمرعى على دِمَنِ الثرى منظرُهُ بهيّ ومَخْبَرُهُ وَبِيّ ، ولو شاء سيدي نظم الحسن والإحسان ، وجمع بين صوابِ الفعلِ واللسان :

يا بديعَ القول حاشا   لكَ من هجوٍ بديعِ
ولحسنِ القول عَوِّذْ   تُكَ من سوءِ الصنيع
لا يعبْ بعضُكَ بعضاً   كنْ مليحاً في الجميع

رقعة أخرى للبديع إلى الخوارزمي :

أنا وإن كنتُ مقصّراً في موجباتِ الفضل من حضور مجلس الاستاذ سيدي فما أفري إلا جلدي ، ولا أبري إلا قِدْحي ، ولا أبخسُ إلا حظّي ، وإن يكنْ ذاك جُرْماً فكفى هذا عقاباً ، ومع ذاك فما أعمرُ أوقاتي إلا بمدحه ولا أطرِّزُ ساعاتي إلا بذكره ، ولا أركضُ إلا في حَلْبةِ وَصْفِهِ حَرَسَ اللّه فضله . نعم وقد رددت « كتاب الأوراق » للصولي وتطاولتُ لكتاب « البيان والتبيين » للجاحظ ، وللأستاذ سيدي في الفضل والتفضل به رأيه .

وقال البديع يمدح الصحابة ويهجو الخوارزميّ ويجيبه عن قصيدةٍ رُوِيَتْ له في الطعن عليهم :

وكَلَني بالهمِّ والكآبَهْ   طعّانةٌ لعّانةٌ سبّابهْ
للسلفِ الصالحِ والصحابَهْ   أساءَ سمعاً فأساءَ جابه

. . .

تأملوا يا كبراءَ الشيعه   لعشرةِ الاسلام والشريعهْ
أتَسْتَحِلُّ هذه الوقيعهْ   في بيَعِ الكُفْرِ وأهلِ البيعهْ

. . .

فكيف من صَدَّقَ بالرسالهْ وقام للدين بكلِّ آلهْ
وأحرز اللّه يدَ العقبى لَهْ ذلكم الصديقُ لا محالهْ

. . .

إمامُ من أجمع في السقيفه قطعاً عليه أنه الخليفهْ
ناهيكَ من آثاره الشريفه في ردّه كيدَ بني حنيفهْ

. . .

سلِ الجبالَ الشمَّ والبحارا وسائِل المنبرَ والمنارا
واستعلم الآفاقَ والأقطارا من أظهر الدينَ بها شعارا

. . .

ثم سلِ الفرسَ وبيتَ النارِ من الذي فلَّ شبا الكفارِ
هل هذه البيضُ من الآثار إلا لثاني المصطفى في الغار

. . .

وسائلِ الاسلامَ من قوّاه وقال إذ لم تقلِ الأفواهُ
واستنجزَ الوعدَ فأومى اللّه من قام لما قعدوا إلا هو

. . .

ثاني النبيّ في سني الولاده ثانيه في الغارةِ بعد العادهْ
ثانيه في الدعوة والشهاده ثانيه في القبرِ بلا وسادهْ

. . .

ثانيه في منزلةِ الزعامه نبوة أفضتْ إلى إمامه
أتأملُ الجنةَ يا شتَّامَهْ ليستَ بمأواكَ ولا كرامهْ

. . .

ان امرءاً أثنى عليه المصطفى ثُمَّتَ والاه الوصيُّ المرتضى
واجتمعتْ على معاليه الورى واختاره خليفةً ربُّ العلى

. . .

واتبعته أمةُ الأمّيِّ وبايعته راحةُ الوصيِّ
وباسمه استسقى حيا الوسميِّ ما ضرَّه هَجْوُ الخوارزميِّ

. . .

سبحانَ من لم يُلْقِمِ الصخرَ فَمَهْ ولم يُعِدْهُ حجراً ما أحلمه
يا نذلُ يا مأبونُ أفطرتَ فمه لشدَّ ما اشتاقت إليك الحُطَمَهْ

. . .

إن أميـر المؤمنين المـرتضى وجعفراً الصادق أو موسى الرضى
لـو سمعوك بـالخنا مُعَـرِّضا ما ادخروا عنك الحسامَ المنتضى

. . .

ويلك لِمْ تنبحُ يا كلبُ القَمَـرْ ما لك يا مأبونُ تغتاب عمر
سيـدَ من صام وحـجَّ واعتمرْ صَرِّحْ بإلحادك لا تَمْشِ الخَمَر

. . .

يا مَنْ هجا الصديقَ والفاروقا كيمـا يقيمَ عند قـومٍ سوقا
نفختَ يا طبلُ علينا بـوقا فما لكَ اليومَ كذا موهـوقا

. . .

إنـك في الطعن على الشيخين والقَـدْحِ في السيّد ذي النورين
لـواهنُ الـظهـر سَخينُ العينِ معتـرضٌ للحَيْنِ بعـد الحيـن

. . .

هلا شُغِلْتَ بآستك المغلومَةْ وهـامـةٍ تحملها مشؤومه
هلا نَهَتْكَ الوجنةُ الموشومةْ عن مشتـري الخلدِ ببئرِ رومه

. . .

كفى من الغيبـة أدنى شَمَّـهْ من استجاز القدحَ في الأئمـه
ولـم يـعـظمْ أُمـنـاء الأمـه فـلا تـلومـوه ولـومـوا أمـه

. . .

مـا لـك يـا نـذلُ وللزكيّـه عـائشةَ الـراضيةِ المـرضيّـه
يـا سـاقطَ الغيـرة والحميَّـةْ ألم تكن للمصـطفى حـظيـه

. . .

من مبلغٌ عنّي الخـوارزميـا يـخـبـره أن ابـنـه عـليـا
قـد اشترينـا منه لحمـا نيـا بشـرطِ أن يفهمنـا المعنيـا

. . .

يـا أسـدَ الخلوةِ خنـزيرَ المـلا مـالك في الحرَّى تقودُ الجملا
يـا ذا الـذي يثلبني إذا خـلا وفي الخلا أُطعمه ما في الخلا

. . .

وقلتُ لمـا احتفـل المضـمـارُ واحـتفَّتِ الأسمـاع والأبـصـار
سـوف تـرى إذا انجلى الغبـار أفـرسٌ تـحـتـيَ أم حـمـار

. . .